إنّي أنا

النّذير العريان

رسالة مفتوحة إلى شيخنا وأميرنا

الشيخ/ أيمن الظواهري حفظه الله

أبو بكر الزَّيلعي

اعتذار

نأسف كل الأسف
أن نخاطبكم عبر هذه الوسيلة العامة...
لكنها حيلة المضطر
ولو كانت لدينا وسيلة خاصة
لما احتجنا إلى استخدامها
مع أن الذي نذكره ما هو إلاّ
لُمعةٌ من شكوى تُنبِئ عمّا نكابده من البَلوَى
وننتظر منكم إتاحتنا فرصة
لإيصال الحقيقة إليكم
مدعومة بالأدلة والشواهد
عبر الوسائل التى ترونها.

الحمد لله على نعمة الإسلام، الحمد لله على نعمة الإيمان

الحمد لله على نعمة السنة، الحمد لله على نعمة الدعوة

الحمد لله على نعمة الحسبة، الحمد لله على نعمة الجهاد

الحمد لله على نعمة تجديد الدين وإحيائه بعد اندراسه

قال عز من قائل:

(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا

إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ

ثُمَّ لَا تُنْصَـــــــــــــــــــــــــرُونَ).

والصلاة والسلام على نبي الملحمة، ورسول المرحمة، القائل:

"وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَا النَّجَاءَ"

متفق عليه

أما بعد:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِي اللهُ عنْهُ

أَنّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ:

"أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟

قَالَ: "أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لايَهْتدُون بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي،

فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ،

فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُون عَلى حَوْضِي،

وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ،

فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُون عَلى حَوْضِي"

رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 2242

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

" قَامْ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَطِيبًا،

فَكَانَ مِنْ خُطْبَتِهِ أَنْ قَالَ:

"أَلا إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ فَيَلِيَكُمْ عُمَّالٌ مِنْ بَعْدِي،

يَقُولُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ، وَيَعْمَلُونَ بِمَا يَعْرِفُونَ،

وَطَاعَةُ أُولَئِكَ طَاعَةٌ،

فَيَلْبَثُونَ كَذَلِكَ دَهْرًا، ثُمَّ يَلِيَكُمْ عُمَّالٌ مِنْ بَعْدِهِمْ،

يَقُولُونَ مَا لا يَعْلَمُونَ، وَيَعْمَلُونَ مَا لا يَعْرِفُونَ،

فَمَنْ نَاصَحَهُمْ، وَوَازَرَهُمْ، وَشَدَّ عَلَى أَعْضَادِهِمْ

فَأُولَئِكَ قَدْ هَلَكُوا وأَهَلَكُوا ،

خَالِطُوهُمْ بِأَجْسَادِكُمْ، وَزَايِلُوهُمْ بِأَعْمَالِكُمْ،

وَاشْهَدُوا عَلَى الْمُحْسِنِ بِأَنَّهُ مُحْسِنٌ،

وَعَلَى الْمُسِيءِ بِأَنَّهُ مُسِيءٌ "

رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الزهد الكبير

وصححه الألباني في السلسلة 457

لماذا هذا الخطاب؟

- لأني أنا النذير العريان، و"الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة، نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم، ليخبرهم بما دهمهم، وأكثر ما يفعل هذا ربيئة القوم وهو طليعتهم ورقيبهم" شرح النووي على مسلم - (ج 15 / ص 48).
- ولأنى استشعرت أمانة نقل هذه الشكوى من الأغلبية الصامتة؛ من مختلف شرائح المجاهدين وسائر المسلمين، من أعيان البلد وعقلائه، وعلمائه ودعاته وكل من لم يتمكن من إيصال صوته إليكم.
- ولأننا طرقنا ولسنوات عديدة شتى الأبواب لتدارك الأمور وتصحيح المسار، وقبل أن تغرق السفينة تعالت أصوات المصلحين "فالنجاء النجاء" ولا تزال طائفة منهم تنادي بأخذ يد الظالم ورد المظالم
- ولأنه كان بين يدي الأمير فرص لا تُعد ولا تُحصى للتدارك والتوبة إلى الله وتصحيح المسار، لكن نرى الأوضاع تزداد سوء ولا يلوح في الأفق شيء... لا وعدٌ نَجيْح ولا يأسٌ مُريح.
- ولأنه لما شُكلت محكمة شرعية لفض المنازعات الداخلية مع الأمير ذهبت قراراتها مع أدراج الرياح، وبذلك انسدت جميع سبل النصيحة السرية.
- ولأننا إذا كنا نخشى من قَبْلُ سرقة ثمار الجهاد من قبل أيادي خارجية، فإننا لمسنا اليوم واقعا يوحي أن انحرافا داخليا يمكن أن يؤدي إلى سقوط ثمار التمكين في مهاوي الضياع، والله المستعان.
- ولأننا أصحاب تجربة عملية، فإذا فاتنا اليوم التمكين، وتوسيع الجهاد، وتأسيس دولة الإسلام فلم يفتنا ولله الحمد فقه المرحلة وفهم المشكلة، نسأل الله أن يُعَجل لنا الخروج منها بلا ضرر، ومن خلال المحنة منحة ودروس مريرة تلعلمناها بدماء شهداءنا ومعناة شعبنا، ينبغي أن يتعظ المجاهدون بها
- ولأن جهادنا في الصومال كان معقد الآمال لكثير من المستضعفين وشعلة تُنير السبيل للمسلمين، فلا نريد له أن يتراجع بتصرفاتنا، ولا أن يؤتى الإسلام من قبلنا... فاللهم لا شماتة
- ولأننا كنا شركاء في الجهاد ولم نكن يوماً شركاء في الظلم، قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) سورة المائدة 2. بل استيفاء حق المظلوم من الظالم واجب شرعي.
- ولأن الأمل في الله كبير، والفرصة مواتية للتدارك وتصحيح المسار، والله الموفق إلى سواء السبيل.

بين يدي الخطاب:

- انهالت علينا بركاة الله حينما استقمنا... وتداركتنا سننه في الأمم حينما اعوججنا، هذه السنن لا تحابي أحداً ولاتتخلف أبدا، فبقدر ما أهملنا من تعاليم الشريعة كان الإهمال الذي أصابنا، وبقدر الذي تعاملنا مع المحيط البشري حولنا بالجفوة والقطيعة كان الابتعاد منا والمفارقة من صفنا... وهنا لم تنفع النصيحة السرية بيننا... واستمر النزيف الفتاك في داخلنا، فكانت النتيجة المرة أن خسرنا أكثر أرضنا وتعاطف أمتنا الغيورة معنا... نسأل الله أن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا.
- شهدنا تراجعا ملحوظا عن مكتسبات المجاهدين... حيث كانت تخضع لإدارة الحركة في السنوات الأربع الماضية عشر ولايات مع مقدرات بشرية كبيرة وتعاطف من شعبنا المسلم، ومتعنا الله بتأييد قبائلي منقطع النظير... والتراجع الذي حصل هو بسبب ما اكتسبناه... قال تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ). سورة الشورى 30
- انحصرت روح الجهاد وتحطمت ملكات الإبداع والإنتاج... وذلك بعد عزل الكثير من قادة الجهاد، وإبعاد العلماء عن العمل، وتهميش أهل الخبرات وأصحاب القدرات فتراجعت عجلة التقدم، وبدأ الرجوع إلى الوراء
- روى مسلم في صحيحه عن عَائِذَ بْنَ عَمْرٍو، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَقُولُ: "إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ". قال النووي في الشرح: "(إِنَّ شَرّ الرِّعَاء الْحُطَمَة) قَالُوا: هُوَ الْعَنِيف فِي رَعِيَّته لَا يَرْفُق بِهَا فِي سُوقهَا وَمَرْعَاهَا، بَلْ يَحْطِمهَا فِي ذَلِكَ وَفِي سَقْيهَا وَغَيْره، وَيَزْحَم بَعْضهَا بِبَعْضٍ بِحَيْثُ يُؤْذِيهَا وَيَحْطِمهَا.
- توافد علينا شباب في عُمْرِ الزّهور، عرفَتهم ميادين النزال وثغور الرباط؛رجالاً (أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ). ولكن الاستبداد... لا بارك الله فيه، فرق شملهم وبدد آمالهم، وأفسد أخوتهم وجعلهم شيعاً؛ يستضعف بعضهم ويروضهم على التبعية المطلقة، بينما يُستهدف من يأبى الظلم ويأنف الإذلال، فيضايق عليهم ويحرم منهم أبسط حقوق الحياة، ويتركون في الغابات مع السباع ليواجهون الموت البطئ لوحدهم.
- ينتظر الكل الحلّ أو يسعى له، ولكن الحقيقة المرّة تأتي حينما تظهر النتيجة بعد سنوات؛ ويعلم الناس أن كافة طرق الموصلة إلى الحلّ ممنوعة... لا صلح، لا عفو، ولا محاكمة... وهكذا تبدأ المشاكل عندنا ولا تنتهي... بل تستمر وتتفاقم... والبديل تضييق الخناق على الضحية بطرق سرية ؛ حتى يتفلت الأمر ويصعب الضبط... فتسمع الدنيا بداية المعركة الإعلامية الشرسة في غرف التواصل الإجتماعي، وينقل التويتر تفاصيلها للجميع!

جذور المأساة:

أميرنا الغالي:

- كان من ضمن تعليماتكم وتوصياتكم في رسالة البيعة أن نبسط الشورى وتكون لنا عادة وخلقا وسَمتا، فقلتم حفظكم الله ورعاكم: (أوصي إخواني أن ينشروا العدلَ ويبسُطوا الشورى بين كل فئات الأمة المسلمة حتى تكونَ لهم خُلقا وعادة وسَمتا). ولكن للأسف تُساس أمورنا الخاصة وتدار أحول بلادنا العامة بأساليب فردية لا شرعية، وشمولية لا شورية، إدارتنا وللأسف إدارة الفرد المطلق الذي يصعب عليه قَبول النصيحة ويَتَحَكَّم في مقدرات الأمة ويوجهها وفق ما يَهواه، دون خوفِ تَبِعَة أو مُساءلَة. قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران 157. قال أبو بكر الطرطوشي: "من أقبح ما يوصف به الرجال ملوكا كانوا أو سُوقةً: الاستبداد بالرأي وترك المشاورة". اهـ سراج الملوك ص94
- بما أن الرائد لا يكذب أهله فإننا لم نجد وصفا ألصق بما نعيشه من قول الشيخ أسامة رحمه الله: "... فَضَعفُ الوَعيِ عِندَ كَثِيرٍ مِن أَبنَاءِ الأُمّةِ النَاتِجُ عَن الثّقَافَةِ الخَاطِئَةِ الّتِي يَبُثّهَا الحُكّامُ مُنذُ عُقُودٍ بَعِيدَةٍ هُوَ المُصِيبَةُ الكُبرَى، وَمَا مَصَائِبُ الأُمّةِ الأُخرَى إِلَّا ثَمَرَةٌ مِن ثَمَرَاتِهَا المُرّة، فَثَقَافَةُ الذُّلِّ وَالهَوَانِ وَالخُنُوعِ، وَتَكرِيسِ الطَّاعَةِ المُطلَقَةِ لِلحُكّامِ -وَتِلكَ عِبَادَةٌ لَهُم مِن دُونِ الله- وَالتّنَازُل عَن أَهَمّ الحُقُوقِ الدِّينِيّةِ وَالدّنيَوِيّةِ لَهُم، وَجَعلِ القِيَمِ وَالمَبَادِئِ وَالأَشخَاصِ تَدُورُ فِي فَلَكِهِم، فَتُفقِدُ الإِنسَانَ إِنسَانِيّته، وَتَجعَلهُ يركضُ وَرَاءَ الحَاكِمِ وَإِرَادَته، دُونَ إِدرَاكٍ أَو تَبَصّر فيُصبِح إِمّعَة؛ إِن أَحسَنَ النّاسُ أَحسَن، وَإِن أَسَاؤُوا أَسَاء، مِمّا يَجعَلهُ كَسِلعَةٍ مِن سَقطِ المَتَاعِ، يَفعَلُ بِهَا الحَاكِمُ مَا يَشَاء، وَهَؤُلاءِ هُم ضَحَايَا الظّلمِ وَالاِستِبدَادِ فِي بِلَادِنَا، الّذِينَ أَخرَجَهُم الحُكّامُ لِيَهتِفُوا بِاسمِهِم، وَيَقِفُوا فِي خَندَقِهِم، وَقَد سَعَى الحُكامُ لِيَتَخَلّى النّاسُ عَن أَهَمّ حُقُوقِهِم الّتِي آتَاهُم اللهُ إِيّاهَا، فَعَطّلُوا عُقُولَ الأُمّةِ، وَهمّشُوا دَورَهَا فِي الشّؤُونِ العَامّةِ المُهِمّةِ عَبرَ تَضَافُرِ جُهُودِ مُؤَسّسَاتِ الدّولَةِ الدّينِيّةِ وّالإِعلامِيّةِ لِإِصبَاغِ الشّرعِيّةِ عَلَيهِم، فَسَحَرُوا أَعيُنَ النّاسِ وَإِرَادَاتِهِم وَعُقُولَهُم، وَرَوّجُوا لِصَنَمِيّةِ الحَاكِمِ، وَأَسّسُوا لَهَا زُورًا وَبُهتَانًا بِاسمِ الدّين، وَكَذَلِكَ بِاسمِ الوَطَن، لِيَحتَرِمَهَا النّاسُ وَلِيَغرِسُوهَا فِي النّفُوس، لِيُقَدّسَهَا الكِبَارُ، وَلَم يَسلَم مِنهَا الصّغَارُ، الّذِينَ هُم أَمَانَةٌ فِي أَعنَاقِنَا، وَقَد وُلِدُوا عَلَى الفِطرَةِ فَاغتَالُوا فِطرَتَهُم بِلَا ضَمِيرٍ وَلَا رَحمَة، فَهَرِمَ عَلَى ذَلِكَ الكَبِيرُ، وَشَبّ عَلِيهِ الصّغِيرُ) اهـ ومن جانبنا كم نشعر بالمرارة والتأسف أن ينطبق واقعنا مع توصيف الإمام الشهيد كما نحسبه، مع بعض الفروق البسيطة -طبعا-.

- تحصل عمليات ضررها على الإسلام أكبر بكثير من نفعها، بل وفقدنا بسبب بعضها تأييدا شعبيا وقَبَلِيّا لا يُستهان به، ثم يتم التعامل مع تلك العمليات بالتزام الصمت حتى داخل الدوائر الرسمية، والذي يسأل عنها أو يُلِحُّ على الاستفسار عنها أو تقييم تبعاتها فهو المتهَم المشبوه، ولا حول ولا قوة إلا بالله. أما تعليمات القادة العليا ممثلة بالشيخ عطية رحمه الله المتخصصة بضبط العمليات وإبعادها من المساجد وتوكيل لجانٍ متخصِّصةٍ موثوقةٍ فيها مِن طلبةِ العِلم ومن العسكريين الأمناءِ للإشراف على العملياتِ النوعيةِ... إلخ، فهذه التعليمات مغيبة عن واقعنا والله المستعان.
- أما الطامة الكبرى والفجيعة العظمى فهي تهييج صغار المجاهدين من ذوي الفطر السليمة على إخوانهم من علماء الحركة وبعض قادتها الذين يصدعون بكلمة الحق، حتى وصلت في بعض مراحلها إلى التهديد بالتصفية، فكيف يتقدم أحد من المجاهدين بتنفيذ مثل هذه الأوامر، ويطيع البشر في معصية الله؟ عن ابن عمر قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « لاَ يَزَالُ الْمَرْءُ فِى فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا ». رواه البخاري. فالقضية ليست قضية "إسمع وأطع" فقط، بل "إنما الطاعة في المعروف" فقط. قال الشيخ عطية رحمه الله: "يجب على قياداتِ المجاهدينَ في كل مكانٍ الاعتناءُ بتفقيه الإخوةِ المجاهدين عمومًا والفِدائيينَ الاستشهاديينَ على وجه الخصوصِ, والنصحُ الكاملُ لهم وتعريفُهم إلى حدِّ الاطمئنانِ الكاملِ بما يلزمُ من فقهٍ للمجاهدِ المُقدمِ على مثل هذه العملياتِ من وجوبِ الإخلاصِ لله تعالى, والتوفر التام لطاعة الله سبحانه وتعالى ببذل نفسه لإعلاء كلمة الله وإعزاز الدين, بدفع العدو الكافر الذي يُفسد الدين والدنيا, فلا يُقدِمُ على هدفٍ مشبوهٍ أو مشكوكٍ فيه أو محل خلافٍ وإثارةِ جدلٍ ونقاش, ولا يُقدِم إلا حيثُ تحقّق وتأكّد مئةً بالمئة واطمأنّ اطمئنانًا تامًّا أنّ الهدف مشروعٌ, وأنّ الإقدام رضًا لله تعالى. يجبُ على قياداتِ المجاهدين أن ينصحوا للاستشهاديين في ذلك, ويحذروا أشدَّ الحذر من غشّهم وإرسالهم إلى أهدافٍ مشبوهةٍ مشكوكةٍ؛ فإنّ ذلك ليس من النصح، وكذلك الفِدائيُّ نفسه إذا أقدم على ذلك بدون تثبّتٍ وعلى غير بصيرةٍ فإنّه مقصِّرٌ ملومٌ يحاسبه الله ويعاقبه, بدل أن ينال الشهادة, وأيّنا يرضى بهذا؟ وكم من قتيلٍ بين الصفين الله أعلم بنيّته, وكم من طالبٍ للخير لم يدركه) اهـ.
- لم يكن يخفى علينا منذ زمن أن ثمة انحرافات دينية تدب في الدوائر المقربة من الأمير ومن يستخلصهم ويعزلهم عن العلماء ويقوم بإشراف تربيتهم الخاصة، فقمنا بدورنا بالتنبيه ثم بالنصح والتذكير الخاص، إلا أن الأوضاع كانت تتجه نحو عكس النصائح فاتسعت دائرة الانحرافات تحت إشراف الأمير وبطرق متخفية، ومن أبرز معالم هذا الانحراف:

- ✓ الغلو في طاعة الأمير وهي اليوم أشبه ما تكون بالطاعة الشامية التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية عن أتباع بني أمية الذين كان من ضمن اعتقادهم: " أن الله لا يؤاخذهم على ما يطيعون فيه الإمام بل تجب عليهم طاعة الإمام في كل شيء والله أمرهم بذلك... ولهذا تجد في كلام كثير من كبارهم الأمر بطاعة ولي الأمر مطلقا وأن من أطاعه فقد أطاع الله ولهذا كان يضرب بهم المثل يقال طاعة شامية " منهاج السنة 43/6
- ✓ وأكبر من هذا، كيفية التعامل مع أهم قضايا العصر! وهي القضية الأولى من قضايا توحيد الله تعالى، القضية التي لأجلها أعدم العلماء على حبال المشانق، القضية التي لأجلها غُيِّبَ الأحبة في غياهب السجون سنوات عديدة وأزمنة مديدة، القضية التي لأجلها قام سوق الجهاد وسالت لها دماء زكية من خيرة أبناء الأمة، القضية التي أعادت للأمة أمنها وإيمانها، أُلفتها وأُخوتها، عزتها وعلياءها، شرفها وسؤددها: قضية "الحكم بما أنزل الله"... أقول هذه القضية... يُضعفها الاستبداد ويَنهش لحمَها الاستكبار، وينخر عظمها سوس التباطؤ والتسويف، فإذا لم يتم تداركها اليوم... فسيمحو رسمَها عِنادُ من يمسك العنان، ويوهن قوتها الإهمالُ وطولُ النسيان، وتتآكل قضاياها من التراكم وتعاقب الزمان، كما يفسد أمرَها ويقدح صحتَها الغموضُ والكتمانُ، والله المستعان.

- العدل كما قال العلماء " إذا كان شاملا، فهو أحد قواعد الدنيا والدين، الذي لا انتظام لهما إلا به، ولا صلاح فيهما إلا معه، وهو الداعي إلى الألفة، والباعث على الطاعة، وبه تعمر البلاد، وبه تنمو الأموال، ومعه يكثر النسل، وبه يأمن السلطان، وليس شيء أسرع في خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق، من الظلم والجور، لأنه ليس يقف على حد، ولا ينتهي إلى غاية، ولكل جزء منه قسط من الفساد، حتى يستكمل" اهـ أنظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية - الرقمية - (ج 9 / ص 306)
- وقضاءنا ينقسم إلى قسمين: قضاء في الولايات ولسنا الآن في مجال نقاشه، وقضاء تابع للأمير مباشرة، وهذا يتسم بالسرية التامة، بل هو بمثابة عصا بيد الأمير وسيف مسلط على رقاب الشعب والمجاهدين، وتنعدم فيه أصول العدالة، أما القاضي المسئول عن هذا النوع من القضاء فهو مبلغ لرسائل الأمير في أكثر الأحيان، قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ "وَمَنْ كَانَ لَا يَقْضِي إلَّا بِمَا أَمَرَهُ بِهِ مَنْ وَلَّاهُ فَلَيْسَ بِقَاضٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِصِفَةِ خَادِمٍ رِسَالَةٍ" اهـ تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام - (ج 1 / ص 47)، ويشتكي الكثير من هذا القضاء ولكن دون جدوى... فإذا بادر طرف ما بحسن نية وفتح باباً للإصلاح أُغلقت على وجهه الأبواب، وإذا ارتفعت شكايتهم ضد الظلم فلا يسمعون سوى صدىً مخيفاً أو صمتاً مريباً، أهكذا تساس الدنيا؟

وإذا كانت قضية تتعلق بالدم أو العرض أو المال تنتهى بالتهميش والتسويف حتى تُنسى، فأين حفظ الدين؟

وإذا كان طلب فصل منازعة مع الأمير بالرجوع إلى الكتاب والسنة لا يجد طريقه إلى المصالحة أو المحاكمة... فما معنى تحكيم الشريعة؟

وإذا لم يتم تنفيذ قرارات المحكمة فماذا يجدي الإذعان والاستسلام لرب الأرض والسماء؟

كم من شكاوى المسلمين لم تسمع! كم من دعاوى المهاجرين أهملت أو أميتت في مهدها أو صودرت و لم تجد طريقها إلى المحكمة... فإلى الله المشتكى...

إذا جار الأمير وصـــاحباه ××× وقاضي الأرض داهن في القضـــاء

فويل ثم ويل ثم ويــــل ××× لقاضي الأرض من قاضي السماء

- **سجون الحركة:** وما أدراك ما سجون الحركة؟ هناك أنواع من السجون تديرها الحركة، كالسجون العامة التابعة للولايات ولا نتطرق إليها... ولكن هناك عدة أنواع من السجون السرية التابعة للأمير... ولا يُسمح للقادة زيارتها ولا لعلماء المجاهدين مراقبتها، دعك عن غيرهم من أهالي المسجونين، الداخل في هذه السجون مفقود، والخارج منها مولود، إلا أننا نتعامل كل يوم مع آثارها المرة، وخلاصة ما يحدث فيها من المظالم وانتهاك حقوق المتهمين -الذين لم تثبت إدانتهم ولم يحاكموا حتى في هذا القضاء- أمر يشيب لهوله الولدان.
- أفصح جُلّ العلماء والعقلاء على إنهاء السجون السرية أو فتح أبوابها لتراقبها عين الشريعة... وألحوا أن يكون ذلك فورا، ولكن مع مرّ السنين لم يجدوا جوابا، بل فعلاً... ازدادت السجون سوءاً وغموضاً، ولذلك يئس الشعب من تقديم أية شكوى للأمير بشأن انتهاكات حقوق الضحايا الشرعية، كما يئس المصلحون من قبلهم عن إيصال النصح إليه، أو إبداء رأي تجاه ما يجري في الأقبية السرية والزنازين الإنفرادية؛ ولا شك أن أعضاء الحركة منزعجون عن تلك السجون التي بُنِيت على حين غفلة منهم وبعيداً عن أعينهم، ولا يدرون حجم المأساة التي يتجرع من فيها. جميع الأبواب مغلقة، وكافة طرق الصلاح مؤصدة، ولم يترك الأمير لنا خياراً غير أن نقبل بالأمر الواقع، ونتعامل رغم أنفنا مع الفجائع والفظائع... فلا غرو إذا سمعنا أن الناس يقولون: (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) سورة المائدة 79؛ أو يتوهم بعضهم أننا شركاء مع الأمير في الظلم، وهذا هو الأمر الذي لا يقبله مسلم فضلا عن مجاهد... قال تعالى: (وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) سورة الأنعام 164
- استخدام الحرب القذرة وسياسة ليّ الذراع ضد كل من حاول النصيحة والإصلاح أو أصَرَّ القول على كلمة الحق، وقد يجد الواحد أن الأمير يمارس شتى أنواع الضغط على الأعضاء كالإشاعة وتشويه الصورة لكسر إراداتهم، وشراء الذمم... وإغداق الأموال على بعض الأفراد و تضييق الأرزاق والتجويع للترويض على الآخرين
- إذا صار تعطيل مقدرات الأمة وتهدير طاقاتها صفة لازمة لسياسات أميرنا؛ فهلا سألت عن أحوال "رجالنا" الذين هم "رأسُ مال" الجهاد وعموده الفقري؛ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" لكني أتمنى أن يكون لي

ملء هذا البيت رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان فأستعملهم في طاعة الله"... ولكن لا قيمة للرجال عندنا فالقدماء من أهل الحكمة والكوادر من ذوي الخبرة وأصحاب السبق من المهاجرين والأنصار "معطَّلون" بكل ما تحمله الكلمة من معنى، طاقاتهم مهدرة... لا يُفتقدون إذا غابوا ولا يُسألون إذا حضروا... وأصبح الواحد منهم كما قال الكواكبي "خاملا خامدا... حائرا لا يدري كيف يميت ساعاته وأوقاته ويدرج أيامه وأعوامه، كأنه حريص على بلوغ أجله ليستتر تحت التراب" انظر (طبائع الاستبداد).

- إبعاد العلماء والدعاة عن مجالات التأثير كالتدريس والخطابة ومنع بعضهم عن التأليف والتصنيف، حتى وصل الأمر في الأمس القريب إلى منع الدروس الشرعية من غير سبب من أحسن دعاة المجاهدين قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ) وكان الحسن البصري يقول :"هذا حبيب الله هذا ولي الله فلمقام **الدعوة** الى الله أفضل **مقامات العبد"** قال تعالى: (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ **عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ** كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) اهـ.
- أما عندنا فالعلم مهمش محاصر، والعلماء أصفار على اليسار إلا من استثناهم الأمير، قال الكواكبي في كتابه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد): "بين الاستبداد والعلم حرب دائمة وطراد مستمر، يسعى العلماء في تنوير العقول ويجتهد المستبد في إطفاء نورها، والطرفان يتجاذبان العوام، ومن هم العوام؟ هم أولئك الذين إذا جهلوا خافوا، وإذا خافوا استسلموا... والخلاصة أن الاستبداد والعلم ضدان متغالبان، فكل إدارة مستبدة تسعى جهدها في إطفاء نور العلم، وحصر الرعية في حالك الجهل، والعلماء الحكماء الذين ينبتون أحياناً في مضايق صخور الاستبداد يسعون جهدهم في تنوير أفكار الناس. والغالب أن رجال الاستبداد يطاردون رجال العلم وينكلون بهم". اهـ.
- استثقل الأمير عن نشر الجهاد وإيصال الشعلة لإخواننا المسلمين المضهدين في إثيوبيا وكينيا وغيرهما، والفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي، ورغم هذا استجاب إخوة مهاجرون من هذه البلاد بمختلف أعمارهم وخبراتهم ووصلوا إلى جبهة الصومال زرافات ووحدانا، فلم نحسن استقبال قادتهم واستثمار كوادرهم لصالح الإسلام، بل كان التعامل معهم غريباً، فكانت النيجة دفعهم إلى الهروب من البلد، مثل الشيخ عبود روغو الذي كان من أبرز دعاة كينيا، قتل رحمه الله بدم بارد وهو مع أهله في ممباسا وغيره كثير، وللعلم فإن الملايين من مسلمي هذه البلاد لم يكونوا بحاجة إلى جيش جرار يأتيهم من الصومال، بل مجرد نقل كفاءات محدودة كانت كافية لإشعال جذوة الجهاد في المنطقة بعون الله.
- وأما معاناة من تبقى من المهاجرين عندنا فحدث عنها ولا حرج، قصص حزينة وأحداث مريرة... حسرات مستورة، وزفرات مقبورة... كم من رجال كالجبال... سِيَرهُم تُخفى... وبطولاتهم تُطوى ولا تُروى، فإن لم تُسلط

علها الأنوار في دنيانا العابرة فسيُظهرها الله يوم الآخرة، فلا استعجال... قال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ). إبراهيم: 42

- إدارتنا شخصية بحتة لا تتبع في سُبل حُكمها سياسة شرعية... "الشورى" مثلاً؛ إذا تذكرها الأمير فهي فضيلة منه ورحمة، وإلاّ فلا بأس... فالاستبداد حكمة وعزيمة! عن حذيفة رضي الله عنه قال: (لا تَزالُوا بِخيْر ما لَمْ يَكُن علَيكُم أمرَاء لا يَرْونَ لَكُم حَقَاً إلا إذا شاؤوا) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ووفقه الذهبي.

ولذلك نعاني من فراغ إداري كبير على مستوى البلد وعلى مستوى الحركة بحد سواء، فالنّظم عندنا تتغير بتغير رغبات الأمير وشهواته، لا شروط بين المسلمين تربطه ولا عهود بين المجاهدين تقيده، وكان آخر ما قام به الأمير إقالة أمير مجلس "أهل الحل والعقد" بطريقة سرية وبدون أسباب شرعية معروفة، وهي بمثابة إنهاء ما تبقى من إدارة الحركة. وللعلم كان هذا المجلس اسماً أُفرغ من محتواه، غاب عنه الرجال الأكفاء ابتداءا، وما قام بدوره المناط به أبداً، وذلك بسبب الاستخفاف... وما مورس عليه من مختلف وسائل الإضعاف...

- فكما أن الطيور على أشكالها تقع؛ فالنّاس على طبائعها في السياسة والحكم تلتقي وتتشابه، وقد أشار لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض طبائع البشر حيث قال:" إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ ثَلاثِينَ رَجُلا، اتَّخَذُوا عِبَادَ اللَّهِ خَوَلا، وَكِتَابَ اللَّهِ دَغَلا، وَمَالَ اللَّهِ دُوَلا" رواه أحمد والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع 419.

ومعنى عباد الله خولا: أي خَدَما وعَبيدا، يعني أنهم يَسْتخدِمونهم ويَسْتعبِدونَهم، وهم حَشَمُ الرجُل وأتباعُه. وكتاب الله دغلا: أي يَخْدعُون به النَّاسَ وأصل الدَّغَل الشَّجَرُ المُلْتَفُّ الذي يَكْمُنُ أهل الفَسادِ فيه... و"أَدْغَلْتُ في هَذا الأمر إذا أَدْخَلْتَ فيه ما يُخَالفُه ويُفْسُده". قال بن منظور: "الدَّغَل كل موضع يُخاف فيه الاغتيال والجمع أَدغال ودِغال قال الشاعر:

سايَرْتُه ساعةً ما بي مَخافَتُه ××× إلا التَّلَفُّت حَوْلِي هل أَرى دَغَلا؟

ومعنى مال الله دُوَلا: "جَمْع دُولة بالضم، وهو ما يُتَداوَلُ من المالِ، فيكون لقومٍ دون قوم" فإن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة ويقولون من عزيز، وقيل: المعنى كي لا يكون شيئاً يتداوله الأغنياء خاصة بينهم ويتعاورونه فلا يصيب أحداً من الفقراء " أنظر لسان العرب والنهاية في غريب الحديث وتفسير الألوسي.

- إن معظم الشخصيات في قائمة المطلوبين دولياً بتهمة الإرهاب من قِبَل أميركا وأوروبا ودول الجوار؛ هم أيضاً نفس المطاردين أو المعتقلين أو المنفيين أو المهمشين لدى حركة الشباب إلا قليلا، فانظر كيف اجتمعت من كل ناحية المصائب فتراكمت على أخواننا بنات الدهر والنوائب...

أبنْتَ الدهر عندي كل بنتٍ ××× فكيف خَلَصْت أنتِ من الزّحام

- حتى اللغة تشتكي وتنادى باسترجاع حقوقها، فأسماء الأشياء لا توافق بالضرورة على مسمياتها فمثلا المضافة للمهاجرين عندنا قد تعنى سجنا مريحا أو إقامة جبرية بدون إشعار الضيف، أما المعسكر للتدريب في بعض المرات يراد منه إيقاف الأخ من العمل والحدّ من نشاطاته العامة، وجبهة القتال التي هي من أفضل البقاع يستخدمها قاضي الحركة كعقوبة تعزيرية ويجعلها سجنا مع الأعمال الشاقة، والنصيحة السرية تُفهم أنها شق للصف وخروج عن الطاعة، وإنكار ظلم الأمير المتكرر في حق الشعب المسلم أو في حق المجاهدين يَستنبط البعض منه خروجا مسلحا على "أمير المؤمنين" ومفارقةً "لجماعة المسلمين".
- وأخيرا قال شيخ الإسلام في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم: (وعامة الأمراء إنما أحدثوا أنواعاً من السياسات الجائرة من أخذ أموال لا يجوز أخذها وعقوبات على الجرائم لا تجوز؛ لأنهم فرطوا في المشروع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا فلو قبضوا ما يسوغ قبضه ، ووضعوه حيث يسوغ وضعه، طالبين بذلك إقامة دين الله، لا رياسة نفوسهم، وأقاموا الحدود المشروعة على الشريف والوضيع ، والقريب والبعيد، متحرين في ترغيبهم وترهيبهم العدل الذي شرعه الله، لما احتاجوا إلى المكوس الموضوعة، ولا إلى العقوبات الجائرة، ولا إلى من يحفظهم من العبيد والمستعبدين، كما كان الخلفاء الراشدون وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من أمراء بعض الأقاليم) اهـ

فالنجاء النجاء

شيخنا وأميرنا... الآن لم يبق وقتٌ للانتظار، ولا موضع للاصطبار، فالبدار البدار... الأمور وصلت إلى مرحلة لا يجدي معها الكلام العام، ولا يجوز بحال من الأحوال أن نتفرج وننتظر ما يلوح في الأفق من الطوام، فنحن نسير في نفق مظلم لا يَعرف ما يُخفيه لنا إلا الملك العلَّام، والله المستعان وعليه التكلان.

الحل ما نرجوه أن يوفقكم الله... أمّا الأمر فيتطلب تداركا عاجلا ومباشرا وهو حسب رأينا:

<u>تدخل فوري من قبلكم:</u>

- بأن لا يتقدم الأمير نحو إراقة دماء المجاهدين من المهاجرين والأنصار
- وأن لا ينتقم بالقيام باعتقالات تعسفية بل أن يُفرج عن المعتقلين ظلماً
- الاطلاع على قرارات المحكمة الشرعية لفض المنازعات الداخلية مع الأمير
- أن تسمعوا من كافة الأطراف: المهاجرين والأنصار، العلماء وأعيان البلد، وأعضاء أهل الحل والعقد

وختاماً شيخنا وأميرنا:

إنّى أنا النذير العريان،

وأخوف ما نخافه ضياعُ ثمار الجهاد ومكتسباتِ التمكين وتبددُ آمال الأمة، والدخولُ في دوامة صراع دامي أشبه ما يكون في أحداث الجزائر أيام أبي عبد الرحمن أمين ومن بعده...

فقد كشفت الفتنة قِناعَها، وخَلَعَت عِذارها نسأل الله أن يجنبنا منها،

ونحن ننتظركم بفارغ الصبر، وإلى تواصل آخر فنهارنا للفِكَر، ولَيلُنا للسهَر،

وكل الحوادث مَبْدَاها من النظر، ومعظم النار من مستصغر الشرر.

اللهم إنا نبرأ إليك من ظلم الأبرياء، ونعوذ بك من شماتة الأعداء.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

أبو بكر الزيلعي

21 جمادى الثاني 1434